

## يصرخ نياينة عن العاجزين!

## مهند الصلاحات: القصة مهربي من هذا العالم حين ما يكون قاسيا



● مهند الصلاحات

نابلس، الذي هو اول عمل درامي يصور في فلسطين في جزئه الرابع، ومع ذلك أقول لك: ما زلنا نحاول للوصول إلى البداية التي نطمح. أما مشكلة الدراما الفلسطينية التي تمنعها من الحضور على الشاشة العربية فهي مشكلة مؤسسة بالدرجة الأولى، ومشكلة احتلال في الدرجة الثانية، فالاحتلال كما تعلم يجعل من المنطقة الفلسطينية منطقة مغلقة ومحظورة على العرب، وبالتالي كيف سيمكننا الاستعانة بمخرج عربي أو ممثل، وثانياً مشكلة مؤسسة فلسطينية وعربية، فالمؤسسة الإنتاجية العربية ما زالت تنظر إلى ممثل الفلسطيني في الداخل على أنه ليس نجما وهذا بسبب قلة خبرته، وكذلك الفضائيات العربية التي تبحث عن الأبطال المكرسين لتعرض لهم أعمالهم، بينما الفنان الفلسطيني في الخارج حقق نجومية كبيرة كما في الدراما السورية، والمأساة هي كيف نستطيع أن نجعل الفلسطيني سواء كان مخرجاً أو فناناً يعمل في ظل الظروف السياسية السيئة في فلسطين، وامتناع المؤسسة الرسمية والخاصة عن الدعم للإبداع وليس الدعم على أساس اشتراط الأجنحة وتقيد الفنان، أو كيف يمكننا أن نستعين بالفنان الفلسطيني في الشتات وهو ما زال يعاني من ظرف التهجير ويحمل هوية لاجئ؟

هل الكتابة فعل تطهير لديك، أم ماذا؟  
- الكتابة هي أنا ومحيطي بكلمات، عبر عن ذاتي بها، وعمما اعتقد أنه صوت الذين اشعر بانهم يعجزون عن الصراخ وهم في أمس الحاجة إليه، لذلك فانا اصرخ عن الكل العربي تحت مسميات الخصوصية، ولا ننسى إشكالية المثقف ذاته والمؤسسة الثقافية الفلسطينية، والاحتلال أيضاً.

في السابق كان الاحتلال هو السبب المباشر، لكن استطاع مثقفو الشتات الفلسطيني كسر هذه القاعدة، أما اليوم فازمة الثقافة العربية ككل هي أزمة هوية وليست أزمة مرحلة أو دولة، المثقف بعد أوصلو صار مثقفين، أحدهما ضائع في الشتات بعد غياب المؤسسة الفلسطينية وتحليلها عنه في الداخل، ومثقف الداخل الواقع بين سلطات المال الأجنبي، والاحتلال، والسلطة، وظروف الواقع الاجتماعي والاقتصادي السيئة، لذلك فهو يخوض معركة مصير.

● كتبت العديد من الأعمال الدرامية التي أخرجها مسلسل «بروايز» الفلسطيني، برأيك هل هناك دراما فلسطينية، وما هي إشكالياتها التي تجعلها غائبة الآن عن المشاهد العربي؟  
- الدراما الفلسطينية اليوم تحاول بناء نواتها الأولى، وهي في مرحلة التجريب للتأسيس، وهذا ما نحاوله في مسلسل براويز مع مؤسسة نهاوند في

منها قصص تتراوح ما بين المرأة، الحب، الأمل، والنقد السياسي، ومحاولات في القصة القصيرة جداً، بينما المجموعة التالية التي استعد لطباعتها تحمل طابع القصة العاطفية الاجتماعية الغارقة في الرمزية، والإسقاط السياسي، أما في كتاب المثقف فكما يقال المكتوب يقرأ من عنوانه، هو محاولة لقراءة واقع المثقف العربي اليوم في ظل الجدليات والإرهاصات من حوله، والمستجدات العالمية من عولمة، وإرهاب، وايدولوجيا، وفي محاولة إعادة تعريف المثقف اليوم بناء على تحالفاته، ودوره، وماهيته، وأنواع المثقف، كما ماهية الثقافة والسلطة، وترابط هذه العناصر ببعضها، بالإضافة لقراءة في دور المثقف، وهل يمكن اعتباره مثقفاً وعلى أي أساس يمكن ذلك؟ وفي النهاية دور كلاهما في مقابل السلطة والمجتمع، لذلك فهذا الكتاب متشابك في عناصره ومترابط في الوقت ذاته لكونه يحاول أن يسלט الضوء على أزمة الثقافة العربية وأسبابها.

● ظل الإبداع الأدبي الفلسطيني لسنوات طويلة أسير «الاحتوى»، بفعل الاحتلال، هل تعتقد أن هناك ضغوطاً تمارس عليه؟  
- اعتقد أن الأدب الفلسطيني ككل يعاني إشكاليات عديدة على منحين، منحنى يتعلق في أزمة الثقافة العربية ككل، ومنحنى آخر متعلق بالظرف السياسي، أما الأولى فاعتقد أنها واضحة

## عمان - القبس

مهند الصلاحات كاتب وصحافي فلسطيني، ويقم في الأردن منذ سنوات، ويعمل في مجال الدراما التلفزيونية والأفلام الوثائقية والإعلام، وعُرف في الصحافة الثقافية والفنية العربية من خلال ما كتبه من مجموعة من المقالات والدراسات والتغطيات الإخبارية في عدد من الصحف والمجلات والدوريات العربية والدولية، بالإضافة إلى العديد من القصص القصيرة المنشورة في عدد من الصحف العربية.

عمل على إعداد حلقات من البرنامج التلفزيوني الذي تبثه فضائية الجزيرة وتقدمه الزميله جيفارا البديري «فلسطين تحت المهر».

«القبس» التقته وكان هذا الحوار.

● لننطلق من المكان قريبك الأصلية، (طلوزة) ماذا تبقى منها في داخلك، وأين أنت منها الآن؟  
طلوزة هذه القرية الفلسطينية الخضراء، والعابقة برائحة زهر اللوز، وملونة بشجر الزيتون، وبقايا آثار الرومان والكنعانيين، هي الذاكرة الأولى التي تتشكل مثل وجه أمي، التي أحملها دوماً معي، وتبدو حاضرة حتى وإن لم أذكرها بالاسم في ما كتبه، لكنها ذاكرتي التي من الصعب جداً الإنسلاخ عنها، هل تتصور أنه يمكن مثلاً للزهرة أن تتنكر لشجرتها بكل ما في الشجرة من أوراق خضراء جميلة وأشواك؟ وكذلك أنا جزء من هذه النبتة التي أحملها وتحملني، ويحملني الحنين دوماً لها لأزورها بين حين وآخر، فهي الأم وفيها، أمي أيضاً ما زالت تسقي زهور حديقتها وتنتظرنني.

● لك مجموعة قصصية طبعت بعنوان «الوحيدان في الانتظار»، عن وزارة الثقافة الأردنية، وأخرى بعنوان «تفسير عارية»، قيد الطبع، بالإضافة إلى كتاب قيد الطبع «جدلية المثقف والفقيه»، فمماذا تريد أن تقول في هذه الإصدارات جميعها؟

- مجموعتي الأولى «وحيدان في الانتظار» أردت فيها فقط التعبير عن نفسي وعن محيطي على طريقي، فالقصة مهربي من هذا العالم حينما يكون قاسياً، وبذات الوقت نافذتي التي أعلق منها رأيي ربما أكثر من المقال، لذلك جاءت المجموعة في جزء

## محاضرة

«الغناء الصنعاني هو موسيقى تقليدية من اليمن، وله تاريخ طويل ومركب، وهو نمط من الغناء مستمد من اشعار تراثية شتى، لذا يشكل جزءاً لا يتجزأ من المناسبات الاجتماعية، مثل «السمرة» في الأفراح، و«المقبل» في تجمعات الإصدقاء غير الرسمية، والساعة السليمانية، بهذه العبارات الموجزة عرف الدكتور جان لامبير الغناء الصنعاني في مستهل محاضرته التي نظمتها دار الآثار الإسلامية أخيراً. وعن انتشار هذا النمط من الغناء في

انحاء اليمن اضاف المحاضر والعالم الشهير في الأنثروبولوجيا وموسيقى الاعراق، والموسيقى اليمنية التقليدية بوجه خاص، ان هذا النمط من الغناء اطلق عليه «الغناء الصنعاني» نسبة الى

وحدد د. لامبير، مؤلف كتاب «دواء الروح: الغناء الصنعاني في المجتمع اليمني»، في محاضرته تميز الغناء «الصنعاني» بالتين موسيقيتين أصليتين لا تتواجدان في أي موسيقى عربية أخرى: وهما «القدبوز»

## شعر



● عمل مركب للفنان فواز الدويش

## جان لامبير: الغناء الصنعاني دواء الروح



● د. جان لامبير متمثلاً فكرة الغناء الصنعاني

اليمني، رسمياً الي قائمة روائع التراث الشفهي غير الملموس للانسانية، وهي قائمة مميزة اعدت في عام ٢٠٠١، بدعم تام وتأييد كامل من اعضاء هذه المنظمة، كبند كامل لميثاق عام ١٩٧٢، القاضي بحماية التراث الثقافي والطبيعي والعالمي.

بعد انتهاء محاضرة مدير المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية في صنعاء الدكتور جان لامبير فتح مدير المحاضرة التي لقيت بالانجليزية، احمد خاجة، باب التعليقات والتساؤلات لتدور حول البحث عن جذور الثقافة الشفاهية القولية في اليمن وتأثيرها وتأثيرها في المحيط الثقافي في الجزيرة بشكل خاص والمرددات العربية السمعية بشكل عام.

و«الطربي» وهو عود ذو جسم صغير ووترات اربعة، وآلة نقر تشبه الصحن النحاسي يطلق عليه «صحن مومياء»، وتنقر من خلال تثبيت الصحن على الإبهامين ونقره بالإصابع الثماني الباقية.

كما اضاف شارحاً الاصول النصية للغناء الصنعاني انه اشعار كتبت بعدة لهجات يمنية، الي جانب العربية الفصحى، فقد اشتهر بضمونه العاطفي والتلاعب الذكي بالالفاظ، ويعتبر الكثيرون كلمات هذه الاغاني تجميعاً لاكثر الاشعار اليمنية رصانة واكثرها ذوقاً.

عن اهمية هذا التراث اليمني الغنائي عالمياً انهى د. لامبير حديثه قائلاً: في السابع من شهر فبراير من عام ٢٠٠٣، اضافت منظمة اليونسكو «الغناء الصنعاني»

محمد حلمي الريشة ✽  
لي ألم الهديل  
تراكم العذر  
تشئت التاوه  
ونمة حيلة لم تسعف بقلتي؛  
تترنخ بعربها  
امام عماء مرآة البلاهة؛  
قد يكون  
من الحب أن لا احبك فقط  
لذا؛  
ساطوي غلاف الغرفة على ضيق  
صدري الخليل،  
والصق اطرافه برضاب عيني  
المذعورتين..  
...  
أعرفني؟  
سأصرخ في كعب خروجك المفاجئ  
- بكل ما أوتيت من قوة وهن -  
- الملم ما تساقط من إبقاعته الساكنة  
على  
جفاف الصدى  
ثم لا أتر إلا لرائحة مجازك في  
مزاجي  
ثم..  
لا أتر لي؛

✽ رئيس تحرير مجلة «آواس»  
ورئيس تحرير السلاسل الثقافية لبيت  
الشعر في فلسطين

## حليب المساء الزاجل

قط؛  
أعص رنظامه الناي حين ينتصب  
إصبع  
المخيلة؛  
أنا طريدي  
وطريد شعشعاتها  
ثم ما يجف من أمامها  
وإنمارتها؛  
تهج ذب القلب إذ ينضج  
عنيها هناك  
وهنا؛  
أصبحت حديقة خيانتني خارج  
أسوارها؛

ذات أمس؛  
ساكس دجاجة الجسد التي  
تبصّ ذهب شهوة  
على  
ملاءات غيرتي وغيري..  
وذات غد؛  
أطبقت ضفتي وليمتها وجهها لظهر  
بنفرة واحدة -  
إذ لم تزل نافورة المواقيت تنزغ  
قوطة ندى الدفء  
- ليلاً لصبح -  
وترزع رذاذ نشوتها في علو عتمي؟  
مبهمة،  
بمكر، حيرة الورقاء المريضة؛

«لو أن ليك غفر لي»  
(رينيه شار)  
ما الذي  
أبطأ حليب المساء رغم فداحة حلمه؟  
من الذي خطأ إناهة  
تحت  
كيف نسيجه الأسود؟  
كيف جُف بثله بعد احتلام الغياب؟  
لك سلة الأسئلة أعالي  
ولي  
تقوئها  
تسقطني!  
تعللت..  
تعللت..  
غيبث غيبوتي في سراح أسفي؛  
تركت يمامتيك تشتعلان خارج  
قبضتي  
هبطت دوني  
فوق  
رائحتك السائلة  
كيف لي موسم احمرارك تسلع عيني  
بخبثها؟  
لا أجد  
من تجديني  
لا-  
لا-

## صباح القصيد

زارني واصلاً على غير وعد  
وانثنى هاجراً على غير ذنب  
كان قلبي اليه رائد عيني  
فعلى العين منة للقلب  
الشريف الرضي

## شرفات

## العربي والتطوير

يحتاج المتابع إلى ندوة «العربي» إلى أسبوع إجازة، فقط كي يراجع أوراق الندوة مرة أخرى، ربما يجد جدوى من ازدهامها في ثماني جلسات خلال يومين (أعمال شاقة)، ثماني جلسات كان ينتهي المحاضرون فيها من قراءة أوراقهم خلال الوقت المخصص للجلسة (وليس الوقت المخصص لهم بالطبع) من دون ترك مساحة كافية للتعليقات والتعقيبات التي هي الجزء الأهم في أي ندوة من هذا الطابع.

واتساءل، ما فائدة قراءة ورقة يفترض أنها متاحة للجميع؟ أمي «شهوة الكلام»، كما أسماها صديق؟ أم محاولة مقصودة لملاء الوقت بالمقدمات والأمثلة والمديح المجاني؟ أحد المحاضرين في نهاية الجلسة الختامية قال لي «لم يقل لنا د. العسكري أنه ينتظر رأينا في أخطاء المجلة» وأضاف الدكتور العزيز أن لديه ورقة بسلبيات «العربي» ركنها جانباً، وندم حين أشار العسكري لاحقاً بأنه لا ينتظر المديح فقط.

ثم ما فائدة دعوة كل هذا الكم من شخصيات ثقافية وأدبية وأكاديمية إن لم تفعل مشاركاتهم بطرح أسئلة جديدة وعرض إشكاليات ثقافية راهنة مهمة؟ وأغلب ما عرض من أوراق تناول «العربي» سابقاً.. «عربي» أحمد زكي، و«عربي» أحمد بهاء الدين، حين كانت «العربي» فتحة جديداً في عالم المجلات الثقافية المصورة، وصلت إلى كل بيت عربي، وكل مكتبة في داخل الوطن العربي وخارجه. وحين كانت «العربي» مصدراً بحثياً لطلبة المتوسطة والثانوية في مواد اللغة والعلوم والتقنيات، وعتبة أولى لهم في التعرف على أفكار جديدة وأسماء وعوالم لم توفرها لهم الكتب المدرسية.

أغلب أوراق الندوة استخدمت كلمة «تطوير»، في اللغة والمجتمع والحس والذوق الفني والجمالي، والأساليب الأدبية، وتطوير القصيد العربية، في حين أن «العربي» استمرت منذ عشرين سنة معتمدة على وهج الثلاثين السنة الأولى، وظل تطورهما بطيئاً، وغير مغامرة أسلوبياً في المجال الأدبي والنقدي كما أشار الشاعر محمد علي شمس الدين. أو ما توقف عنده الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي من نصوص «لا ترقى إلى مستوى النشر، وإن في بعضها أخطاء في النحو والعروض لا يستقيم معها تقديمها للقراء». وفي العدد الأخير ما يشابه كلام حجازي، على الأقل من ناحية الاهتمام بمسألتي تشكيل الكلمات في القصيد، ووضع علامات الترقيم في مكانها الصحيح، تفادياً لهذا الخطل الموسيقي الناجم عن إهمالها. إشارتان فقط، ليس القصد منهما تقصي سلبيات «العربي»، ونقض فكرة «التطوير»، فالعربي مجلة مهمة ولا تحتاج إلى شهادات ترويجية. لكنها (كمجلة لها تاريخها الطويل، ولها ثقة القارئ العربي بها) بحاجة إلى تبني خطط صارمة فيما ينشر على صفحاتها، وألا تقف فقط على الأسماء القديمة المكرسة فيها (تحريراً واستكتاباً)، وألا تترك لتقديم المادة السهلة - غير المدققة - التي تجاوزها حتى القارئ العادي.

«العربي» وهي طفئ خمسين شمعة، كانت - ولا شك - بحاجة إلى ندوة تقراً فيها تجربتها، وتضع يدها على كل ما أفرزته هذه التجربة من إيجابيات وسلبيات، من أجل الاستفادة والانتقال إلى مرحلة جديدة أكثر تطوراً. ولكي لا تتطفئ مع شمعتها الخمسين، فقد كانت بحاجة ملحة لندوة نقدية في التجربة، متجردة تماماً، وغير منحازة لإرثها التاريخي فقط.

## محمد النيهان

malnabhan@gmail.com

## مفكرة اليوم

الموضوع: المعرض التشكيلي الرابع للفنانة فاطمة المحيلان  
المكان: بيت لوزان - السابعة  
الوقت: الساعة 6.30 مساءً  
(يستمر إلى 24 يناير 2008)

## متابعات

## معرض القاهرة للكتاب

## يبدأ فعالياته هذا الأسبوع



القاهرة - كونا - ي دشن الرئيس المصري حسني مبارك فعاليات الدورة الـ ٤٠ معرض القاهرة الدولي للكتاب خلال الفترة من ٢٣ من الشهر الجاري وحتى الرابع من فبراير المقبل بمشاركة ٢٨ دولة.

وذكر رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب ورئيس المعرض الدكتور ناصر الأنصاري خلال مؤتمر صحفي ان المعرض الذي يشارك فيه ١١ دولة عربية و١٢ أجنبية ونحو ٧٤٣ ناشراً، اختار دولة الامارات لتكون أول ضيف شرف عربي يحتفي به بمناسبة بمرور ٤٠ عاماً على انطلاقه. و اضاف الأنصاري انه للمرة الأولى ستعقد ندوة دولية على مدى ثلاثة أيام خلال فعاليات المعرض وبالتنسيق مع معرض لندن الدولي للكتاب، وتأتي بهدف مناقشة تبادل حقوق النشر والتأليف بين دور النشر العالمية المختلفة، خصوصاً بعد تنامي مسألة احترام حقوق الملكية وفقاً لاتفاقيات عالمية.

وأوضح ان المعرض في دورته الجديدة سيحتفي بالعديد من المؤيات منها مئوية الجامعة المصرية عبر استضافة مجموعة من الكتاب العالميين وكبار المثقفين، إضافة إلى الاحتفاء بمئوية السينما المصرية ومئوية كلية الفنون الجميلة في القاهرة.

وذكر ان سبعة من مديري المعارض الدولية سيحضرون حفل الافتتاح من بينهم مديرو معارض الكويت والسعودية والمغرب والامارات وقطر وفلسطين وعمان، مشيراً الى ان المعرض سيناقش موضوعات تهم العالم العربي بصفة عامة ومصر بصفة خاصة. وقال ان من بين هذه الموضوعات قضايا المياه والطاقة في الشرق الاوسط، والاستخدام السلمي للطاقة النووية، وقضايا الملكية الفكرية الى جانب فعاليات أخرى كالمسببات الشعرية والمقهى الثقافي، وملتقى المبدعين والفنون الشعبية، وندوات فنية خاصة باعمال درامية ونشاطات مسرحية وسينمائية.